بطريركية الأقباط الأرثوذكس
أسرة خريجي الكلية الإكليريكية بالإسكندرية
مركز البابا كيرلس عمود الدين للدراسات اللاهوتية

باسم الثالوث القدوس

كورس حقيقة الصلب والقيامة

المحاضرة الرابعة

لماذا الصلب والفداء؟ ـ ابونا مرقس داود

بنعمة ربنا سوف نتكلم اليوم عن لماذا الصليب والفداء، فلا يمكن أن نبدأ حديثنا بدون ذكر بداية القصة وإدراك أن الإنسان أصابه عطب ما أو مشكلة ما. فالإنسان حينما سقط، مات ودخل الموت إلى العالم وللطبيعة البشرية ودخل الفساد وهذه الحقيقة لا يمكن أن ينكرها أحداً.. وأذكر حديثا دار بيني وبين شخصا غير مسيحي في ظروف معينة ولكنه دارسا وباحثا جيدا، تكلمنا عن السقوط واحتياج الإنسان للخلاص. فأخبرني كلمة وهي: (ولكن القصة في كتابي أي ديني غير ذلك.) فأخبرته: (دعنا من القصة لدي ولديك.. هل تنكر أن الإنسان يموت وإنه خطاء؟ فأجاب: لا.. فقلت له: هل خلقنا الله على هذا الحال.. فإن كان خلقنا هكذا فإذن المشكلة لديه. فحينما نشتري جهازا جديدا ومن المفروض أن يعمل بشكل ما وعمل بشكل أخر، نقول إنه غير صالح للاستخدام ونرجعه للضمان لإصلاحه أو استبداله بأخر أو ابحث عن نوع أخر أي عيب في الصناعة ان جاز التعبير.. ومن هنا كان تدبير الخلاص كله وكيف كان العهد القديم هو إعداد للخلاص ويوصل لتجسد السيد المسيح والصليب.. واليوم سنركز بالأكثر على لماذا الصلب والصليب والفداء؟

أولاً: لماذا الفداء؟

١. من أجل محبته للبشرية خليقته:

ان الصليب هو قمة اعلان محبة الله للبشرية. **"لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ" (يو٣: ١٦)**

فهذه الآية تشير للصليب والعمل الفدائي كله ولكن قمته أن الله يقبل أن يتألم ويموت.. فهو الحياة يقبل ان يموت لكي يعطينا الحياة

ويقول بولس الرسول في رسالته لرومية **"أَنَّ الْمَسِيحَ، إِذْ كُنَّا بَعْدُ ضُعَفَاءَ، مَاتَ فِي الْوَقْتِ الْمُعَيَّنِ لأَجْلِ الْفُجَّارِ .فَإِنَّهُ بِالْجَهْدِ يَمُوتُ أَحَدٌ لأَجْلِ بَارّ. رُبَّمَا لأَجْلِ الصَّالِحِ يَجْسُرُ أَحَدٌ أَيْضًا أَنْ يَمُوتَ وَلكِنَّ اللهَ بَيَّنَ مَحَبَّتَهُ لَنَا، لأَنَّهُ وَنَحْنُ بَعْدُ خُطَاةٌ مَاتَ الْمَسِيحُ لأَجْلِنَا." (رو٥: ٦- ٨)**

ان قمة إعلان الله عن محبته للبشرية، يقبل أن يموت من أجل خليقته. لذلك التطبيق الروحي لهذا الكلام أن العقيدة ليست مجرد أفكار أو كلام عقلاني ولكن الحقيقة اننا نعيشها ونطبقها.

فلابد أي مواضيع حياتية تخصنا أن تكون مؤسسة على إيماننا المعاش وليس مجرد شيء عقلي فقط. ولذلك حينما ننظر للصليب نرى محبة الله الكاملة لنا وهذا الكلام تطبيقي جدا وعملي جدا وروحي جداً، لذلك كان أبونا بيشوي كامل محور أحاديثه عن الصليب وله نبذات كثيرة عن ديناميكية الصليب مثل "تحت أقدام الصليب"، فكان الصليب يشغله دائما في حياته الشخصية وفي تعليمه.

٢. من أجل المصالحة بين الإنسان والله:

فبالصليب تمت المصالحة بين الله والبشرية، فيقول بولس الرسول في رسالته لأفسس **"وَلكِنِ الآنَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، أَنْتُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ قَبْلًا بَعِيدِينَ، صِرْتُمْ قَرِيبِينَ بِدَمِ الْمَسِيحِ. لأَنَّهُ هُوَ سَلاَمُنَا، الَّذِي جَعَلَ الاثْنَيْنِ وَاحِدًا، وَنَقَضَ حَائِطَ السِّيَاجِ الْمُتَوَسِّطَ أَيِ الْعَدَاوَةَ. مُبْطِلًا بِجَسَدِهِ نَامُوسَ الْوَصَايَا فِي فَرَائِضَ، لِكَيْ يَخْلُقَ الاثْنَيْنِ فِي نَفْسِهِ إِنْسَانًا وَاحِدًا جَدِيدًا، صَانِعًا سَلاَمًا، وَيُصَالِحَ الاثْنَيْنِ فِي جَسَدٍ وَاحِدٍ مَعَ اللهِ بِالصَّلِيبِ، قَاتِلًا الْعَدَاوَةَ بِهِ فَجَاءَ وَبَشَّرَكُمْ بِسَلاَمٍ، أَنْتُمُ الْبَعِيدِينَ وَالْقَرِيبِينَ لأَنَّ بِهِ لَنَا كِلَيْنَا قُدُومًا فِي رُوحٍ وَاحِدٍ إِلَى الآبِ."** **(أف٢: ١٣- ١٨)**، اذن دم المسيح المسفوك على الصليب هو الذي تم به تغيير وضعنا من بعيدين إلى قريبين وتمت المصالحة بين الله والانسان بعدما حصل انفصال بسبب اختيار الإنسان الخاطئ بأن يعصي الله ويمشي في الاتجاه المعاكس.

- لأنه هو سلامنا: فإيماننا بشخص واحد والمسيحية تدور حول شخص المسيح والثالوث القدوس، ولكن المسيح رأينا فيه الآب الذي أرسل إلينا روحه القدوس منبثقا منه لذلك هو سلامنا.
- كذلك يقول بولس الرسول: **"لأَنَّ فِصْحَنَا أَيْضًا الْمَسِيحَ قَدْ ذُبِحَ لأَجْلِنَا" (اكو٥: ٧)**.. فعيدنا وخلاصنا هو السيد المسيح شخصياكما نقول في الكنيسة (لأنك انت هو حياتنا كلنا خلاصنا كلنا رجاءنا كلنا شفاءنا كلنا قيامتنا كلنا).. والشخص هو الخلاص وباتحادنا به تحقق هذا الخلاص ونصبح احياء في المسيح.. فمن الجيد أن نرى إيماننا من خلال صلوات الكنيسة وليتورجياتها.
- لذلك محور أساسي في فكر بولس الرسول في المسيح ورسالة مثل رسالة أفسس وخصوصا الإصحاح الأول تكررت فيها ١٤ مرة.
- لا يستطيع أن يأتي أحد إلى الآب إلا بي وقد فعل المسيح ذلك بأنه اشترانا بدمه الذي سفكه على الصليب وحقق المصالحة لذلك نبدأ القداس بالانافورا بصلاة الصلح التي فيها القصة من بدايتها (الذي جبل الإنسان على غير فساد والموت الذي دخل إلى العالم...هدمته بالظهور المحي الذي لابنك الوحيد الجنس).

٣. من أجل إطاعة الآب:

نقطة مهمة في الصليب وهي أن الصليب كان اطاعة لله الآب وكانت الخطية الأولى عصيان، فلابد الذي يعكس هذا العصيان هو الطاعة لذلك هناك آيات كثيرة تتكلم عن طاعة السيد المسيح،

الذي اطاع حتى الموت.. موت الصليب **"الَّذِي إِذْ كَانَ فِي صُورَةِ اللهِ، لَمْ يَحْسِبْ خُلْسَةً أَنْ يَكُونَ مُعَادِلًا للهِ لكِنَّهُ أَخْلَى نَفْسَهُ، آخِذًا صُورَةَ عَبْدٍ، صَائِرًا فِي شِبْهِ النَّاسِ وَإِذْ وُجِدَ فِي الْهَيْئَةِ كَإِنْسَانٍ، وَضَعَ نَفْسَهُ وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتَ مَوْتَ الصَّلِيبِ." (في٢: ٦- ٨)**، وتعتبر هذه الآية مثل ترنيمة كنسية ليتورجية تصلى في الكنيسة مثل (آمين آمين آمين بموتك يارب نبشر).

- أطاع حتى الموت، موت الصليب: هذه الآية توضح تجسد السيد المسيح وأنه بتجسده لكي يقدم ذاته ويقبل الموت ويغلبه بالقيامة، فالجانب الذي تبرزه هذه الآية هو أن موت السيد المسيح على الصليب هو طاعة ضد العصيان الذي سقط آدم فيه.
- **في عبرانيين يقول بولس الرسول "الَّذِي، فِي أَيَّامِ جَسَدِهِ، إِذْ قَدَّمَ بِصُرَاخٍ شَدِيدٍ وَدُمُوعٍ طَلِبَاتٍ وَتَضَرُّعَاتٍ لِلْقَادِرِ أَنْ يُخَلِّصَهُ مِنَ الْمَوْتِ، وَسُمِعَ لَهُ مِنْ أَجْلِ تَقْوَاهُ" (عب٥: ٧)**
- سؤال السيد المسيح سُمع له أم لا؟

فبرغم أنه مات على الصليب وصلاته للآب في بستان جثيماني أن يعبر عنه كأس العذاب والصلب، لكنه سُمع له حينما قال للآب: لتكن لا إرادتي بل ارادتك، وأيضا خلصه من الموت بقيامته.

لذلك التطبيق الروحي والعملي لنا من هذا الأمر أننا نقبل الموت من أجله (من أجلك نمات كل النهار).. ويمكن أن نطلب من أجل شفاء او غيره ولكن الله لا يسمح، ولكن واثقين أن الله يسمع لنا بأنه سيعطينا القيامة. فقد سمح الله له بالموت ولكنه غلب الموت بالقيامة، لذلك الصليب ليس له معنى بدون القيامة، وليس هناك قيامة بدون الصليب. حتى الصليب الطقسي الذي نستخدمه في الكنيسة اثناء الدورات، لابد ان يكون وجهه الأول عليه السيد المسيح مصلوبا وعلى الجهة الأخرى السيد المسيح قائم من بين الأموات فليس هناك فصل بين المسيح المصلوب والمسيح القائم. **"وَإِذْ كُمِّلَ صَارَ لِجَمِيعِ الَّذِينَ يُطِيعُونَهُ، سَبَبَ خَلاَصٍ أَبَدِيٍّ، مَدْعُوًّا مِنَ اللهِ رَئِيسَ كَهَنَةٍ عَلَى رُتْبَةِ مَلْكِي صَادَقَ." (عب٥: ٩- ١٠)**

- **"نَاظِرِينَ إِلَى رَئِيسِ الإِيمَانِ وَمُكَمِّلِهِ يَسُوعَ، الَّذِي مِنْ أَجْلِ السُّرُورِ الْمَوْضُوعِ أَمَامَهُ، احْتَمَلَ الصَّلِيبَ مُسْتَهِينًا بِالْخِزْيِ، فَجَلَسَ فِي يَمِينِ عَرْشِ اللهِ." (عب١٢: ٢)** من اجل السرور الموضوع أمامه: إذا الصليب لم يكن مجرد ألم، بل مسرة إطاعة الآب ومسرة أن يستعيد البشرية والمفديين له ومسرة أن يتمم مشيئة الآب.
- وهذا الكلام يمسنا روحيا: فكما نسمع ونتكلم في الإيمان والعقيدة، ولكنه في ذات الوقت يؤسس لحياتنا الروحية السليمة.. فدورنا أن نفرح حتى في وسط الضيقات لأننا نجد السيد المسيح معنا. فكما مر علينا سابقا تذكار استشهاد القديسة بربتوا (منذ عدة أيام) وعرفنا عفتها وحرصها على عدم تعري جسدها أمام الوحوش، ولكن هناك قصة طريفة لم تكتب في السنكسار، وهي انه كان معها جاريتها ذاهبة للاستشهاد معها وكانت حامل وكان القانون الروماني يمنع أن المرأة الحامل تُعدم ولكنها أرادت الاستشهاد مع المسيحيين والقديسة بربتوا، فصلت إلى الرب أن تلد وبالفعل جاءتها آلام الوضع وكانت في الشهر الثامن ويُقال أن مؤلم جدا الولادة فيه. فبدأت تصرخ من الألم، فقال لها أحد الحراس: إذا كنتِ تصرخين من آلام الولادة، فكيف ستتحملين الآلام حينما تُلقين للوحوش؟!... فأجابته قائلة: (ان الألم

الحالي خاص بي فقط، لكن حينما أُلقى للوحوش سيصبح هذا الألم من اجل السيد المسيح الذي معي).

- لذلك نحن نؤمن بأن الإنسان حينما يقبل أن يحمل الصليب في حياته، فإنه يخرج خارج ذاته ويجد السيد المسيح معه في وسط ضيقه ويتمتع بالمسيح الذي معه ويتمتع بالقيامة التي هي بعد الصليب.

٤. من أجل تقديم ذاته ذبيحة لاستيفاء الدين ورفع اللعنة:

- **"لأَنَّهُ لاَ يُمْكِنُ أَنَّ دَمَ ثِيرَانٍ وَتُيُوسٍ يَرْفَعُ خَطَايَا لِذلِكَ عِنْدَ دُخُولِهِ إِلَى الْعَالَمِ يَقُولُ: «ذَبِيحَةً وَقُرْبَانًا لَمْ تُرِدْ، وَلكِنْ هَيَّأْتَ لِي جَسَدًا." (عب١٠: ٤- ٥)**

فبعد السقوط دخل الموت إلى العالم، فجاء السيد المسيح ليقدم نفسه ذبيحة عنا ويزيل عنا حكم الموت والدين وهذا ما اوضحه القديس أثناسيوس الرسولي في كتاباته والقديس بولس الرسول في رسالته للعبرانيين والتي شرحت لنا من هو السيد المسيح الذي تمم كل ما هو في العهد القديم وتمم عمل الفداء ونفهم ونقرأ العهد القديم الذي يشير إلى المسيح المخلص الذي جاء ليتمم فداءنا.

- **"لأَنَّهُ لاَ يُمْكِنُ أَنَّ دَمَ ثِيرَانٍ وَتُيُوسٍ يَرْفَعُ خَطَايَا لِذلِكَ عِنْدَ دُخُولِهِ إِلَى الْعَالَمِ يَقُولُ: «ذَبِيحَةً وَقُرْبَانًا لَمْ تُرِدْ، وَلكِنْ هَيَّأْتَ لِي جَسَدًا." (عب١٠: ٤- ٥)**

فالسيد المسيح أخذ جسدا لكي يقدمه ذبيحة على الصليب إذا كان الصليب هو الوسيلة التي بها قدم بها جسده الذي اخذه من السيدة العذراء والروح القدس لكي يقدمه ذبيحة على الصليب. وبالمناسبة منطوق هذه الآية مأخوذ من سفر المزامير (النص السبعيني) وليس النص العبري، والتي تقول:(هيأت لي جسدا)

- **"فَإِذْ ذَاكَ كَانَ يَجِبُ أَنْ يَتَأَلَّمَ مِرَارًا كَثِيرَةً مُنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ، وَلكِنَّهُ الآنَ قَدْ أُظْهِرَ مَرَّةً عِنْدَ انْقِضَاءِ الدُّهُورِ لِيُبْطِلَ الْخَطِيَّةَ بِذَبِيحَةِ نَفْسِهِ." (عب٩: ٢٦)**

فالمسيح صُلب ليقدم ذاته ذبيحة عنا.

- ويقول **القديس أثناسيوس الرسولي في كتاب تجسد الكلمة:** "ولما كان من الواجب وفاء الدين المستحق على الجميع، إذ كان الجميع مستحقين الموت، فلأجل هذا الغرض جاء المسيح بيننا. وبعدما قدم براهينا كثيرة على ألوهيته بواسطة أعماله في الجسد، فإنه قدم ذبيحته عن الجميع، فأسلم هيكله للموت عوضا عن الجميع،

أولاً: لكي يبررهم ويحررهم من المعصية الأولى.

ثانياً: لكي يثبت أنه أقوى من الموت، مظهرا جسده الخاص أنه عديم الفساد، وأنه باكورة لقيامة الجميع.

- **فلماذا الفداء او ما الغرض منه؟** لكي يفي الدين الذي علينا والموت الذي صار مستحق علينا.

- ليصير باكورة لقيامة الراقدين أي هو أول مَن غلب الموت. فبالرغم من وجود من قاموا قبله، إلا أنهم لم يقوموا بمفردهم بل هناك مَن أقامهم وأنهم ماتوا مرة أخرى أما هو فقام بنفسه وقام لعدم الموت وجلس عن يمين العظمة في الأعالي.
- مُظهرا جسده الخاص: قال جسده الخاص الذي أخذه من السيدة العذراء فهو ليس فقط مثلنا بالخطية بل أيضا ليس شخصا أخر وحل فيه كما قال نسطور:(كان هناك شخصا اسمه يسوع وصاحبه الابن).. كما تعني لم يأخذ هذا الجسد من خارجه، كأن كان هناك شخص ما وتصاحب معه أو اتحد به أو حل فيه. بل هو جسدا اخذه من الروح القدس والعذراء مريم.. وهذا ما نسميه الاتحاد الاقنومي: أي ليس هو اتحاد شخصين بل اتحاد اقنوم الابن بالناسوت.
- ويقول **القديس كيرلس الكبير**: "إن الكلمة صار جسدا وحل بيننا ليس لأي هدف أخر إلا لكي يتمكن أن يحتمل الموت بهذا الجسد، فيغلب بذلك الرؤساء والسلاطين، ويبيد ذاك الذي له سلطان الموت أي إبليس، ويبطل الفساد، ويطرد معه الخطية المتسلطة علينا، وينقض اللعنة القديمة التي أصابت طبيعة الإنسان في آدم بصفته باكورة جنسنا وأصله الأول."
- لكي يتمكن أن يحتمل الموت بهذا الجسد: فكما قلنا في الآية: **"ذَبِيحَةً وَقُرْبَانًا لَمْ تُرِدْ، وَلكِنْ هَيَّأْتَ لِي جَسَدًا"** فأخذ هذا الجسد ليحتمل به الموت كما يقول الأنبا موسى: (المسيح ولد مصلوبا) فقد قبل الصليب منذ الميلاد، فلم يكن له موضع في المنزل. والمكان الوحيد الذي استقبله هو مذودا للحيوانات. وجاء عند الصليب وقال: لأجل هذا أتيت إلى هذه الساعة.
- (ويبيد ذاك الذي له سلطان الموت أي إبليس) هذا الجزء مأخوذ نصا من (عب٢: ١٤- ١٥) **"فَإِذْ قَدْ تَشَارَكَ الأَوْلاَدُ فِي اللَّحْمِ وَالدَّمِ اشْتَرَكَ هُوَ أَيْضًا كَذلِكَ فِيهِمَا، لِكَيْ يُبِيدَ بِالْمَوْتِ ذَاكَ الَّذِي لَهُ سُلْطَانُ الْمَوْتِ، أَيْ إِبْلِيسَ وَيُعْتِقَ أُولئِكَ الَّذِينَ خَوْفًا مِنَ الْمَوْتِ كَانُوا جَمِيعًا كُلَّ حَيَاتِهِمْ تَحْتَ الْعُبُودِيَّةِ."** أي يطرد الفساد ويبطل معه الخطية المتسلطة وينقد اللعنة القديمة التى أصابت طبيعة الإنسان في آدم بصفته باكورة جنسنا واصله الأول.
- (بصفته باكورة جنسنا وأصله الأول): أن يعطينا بداية جديدة ويصير هو بكرنا من الأموات. فنحن في اليوم الأخير سوف تقوم أجسادنا بجسد نوراني وطبيعة جديدة نورانية ولكن هي هي نفس أجسادنا برغم اختلاف شكل الطبيعة.. كما شبهه لنا الكتاب المقدس عن الحبة أو البذرة
- **"لكِنْ يَقُولُ قَائِلٌ: «كَيْفَ يُقَامُ الأَمْوَاتُ؟ وَبِأَيِّ جِسْمٍ يَأْتُونَ؟» يَا غَبِيُّ! الَّذِي تَزْرَعُهُ لاَ يُحْيَا إِنْ لَمْ يَمُتْ وَالَّذِي تَزْرَعُهُ، لَسْتَ تَزْرَعُ الْجِسْمَ الَّذِي سَوْفَ يَصِيرُ، بَلْ حَبَّةً مُجَرَّدَةً، رُبَّمَا مِنْ حِنْطَةٍ أَوْ أَحَدِ الْبُوَاقِي."** (١كو١٥: ٣٥- ٣٧) مثل بذرة البلح التي توضع في الأرض فبرغم إنها بذرة صغيرة جداً ولكنها تنتج شجرة كبيرة، فهل ننكر أن هذه البذرة انتجت هذه الشجرة؟! بالطبع لا، فبرغم من أن هذه الشجرة خرجت منها، إلا أن هذه الشجرة لها شكلها الخاص من فروع وثمار واوراق أما البذرة فلها شكل خاص.
- وهناك مثل أخر من الطبيعة، وهو دودة القز التي تتحول الي فراشة، فهل ننكر ان دودة القز هي الفراشة؟!

بالطبع لا برغم ان الدودة هي الفراشة إلا أن الدودة تزحف بكل بطء، أما الفراشة فتطير في السماء...كذلك جسد المسيح الذي مات هو الذي قام وتمجد، كما ننتظر نحن ذلك لذلك تقول الآية: **"تَأْتِي سَاعَةٌ فِيهَا يَسْمَعُ جَمِيعُ الَّذِينَ فِي الْقُبُورِ صَوْتَهُ، فَيَخْرُجُ الَّذِينَ فَعَلُوا الصَّالِحَاتِ ..." (يو٥: ٢٨- ٢٩)** تتكلم هذه الآية عن قيامة الجسد، فالسيد المسيح اخذ طبيعتنا ما خلا الخطية وهناك قاعدة تقول: (ما لا يؤخذ، لا يمكن أن يخلص) فكان لابد أن يأخذ السيد المسيح طبيعتنا كاملة ماعدا الخطية. وهناك هراطقة أدعوا أن السيد المسيح لم يأخذ طبيعتنا كاملة، مثل أبوليناريوس الذي قال إن السيد المسيح لم يكن فيه روحا إنسانية وأن الروح التي كانت بداخله هي روح الله... ولذلك تم الرد على هذه الفكرة بأن إذا لم يأخذ السيد المسيح طبيعتنا كلها، فإن طبيعتنا كلها لا تخلص، تطبيقا للقاعدة السابقة.

- أما الآية التي تقول **"تَأْتِي سَاعَةٌ وَهِيَ الآنَ، حِينَ يَسْمَعُ الأَمْوَاتُ صَوْتَ ابْنِ اللهِ، وَالسَّامِعُونَ يَحْيَوْنَ" (يو٥: ٢٥)** فهذه الآية تتكلم عن التوبة.. الآن هي ساعة التوبة.. يسمع الأموات، بالخطية صوت ابن الله الداعي إلى التوبة.. والسامعون يحيون.

ثانياً: فداءً لكل من يؤمن:

- كيف أن فداء المسيح الذي قدمه، يغطي كل مَن يؤمن في كل زمان وكل عصر؟ ونحن نعلم بالطبع أن شهوة قلب الله ان يخلص العالم كله.. (الله يريد أن الجميع يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون (ولكن ليس الجميع قبلوا). لكن كيف أن فداءا وموت المسيح كشخص واحد على الصليب يكفي كل البشرية.. الواحد من اجل الجميع؟
- **"وَفِي الْغَدِ نَظَرَ يُوحَنَّا يَسُوعَ مُقْبِلًا إِلَيْهِ، فَقَالَ: «هُوَذَا حَمَلُ اللهِ الَّذِي يَرْفَعُ خَطِيَّةَ الْعَالَمِ!" (يو١: ٢٩)** يرفع خطية العالم كله.
- **"هكَذَا الْمَسِيحُ أَيْضًا، بَعْدَمَا قُدِّمَ مَرَّةً لِكَيْ يَحْمِلَ خَطَايَا كَثِيرِينَ، سَيَظْهَرُ ثَانِيَةً بِلاَ خَطِيَّةٍ لِلْخَلاَصِ لِلَّذِينَ يَنْتَظِرُونَهُ." (عب٩: ٢٨)** كثيرين أي من آدم إلى آخر الدهور.. سيظهر للذين ينتظرونه: هنا الشرط للمؤمنين الذين قبلوه فقط.
- **"أَمَّا الرَّبُّ فَسُرَّ بِأَنْ يَسْحَقَهُ بِالْحَزَنِ. إِنْ جَعَلَ نَفْسَهُ ذَبِيحَةَ إِثْمٍ يَرَى نَسْلًا تَطُولُ أَيَّامُهُ، وَمَسَرَّةُ الرَّبِّ بِيَدِهِ تَنْجَحُ." (إش٥٣: ١٠)** وهنا أتذكر حينما رأيت فيديو مسجل لرجل يهودي يقول أنأهله علموه ألا يقرأ كتب المسيحيين، ولكن أخذه فضوله في مرة ليقرأ فبدأ يقرأ عن يسوع في العهد الجديد، ولاحظ ما قرأه عن صلب السيد المسيح موجود كله في سفر إشعياء ٥٣ ومن هنا أدرك أنه المسيا المنتظر ومن هنا صار مسيحيا وأصبح كارزا بالمسيح.
- جعل نفسه ذبيحة إثم، يرى نسلا: هذا النسل من كل الشعوب ومن كل القبائل ومن كل الأمم ومن كل الألسنة.
- **"لأَنَّ مَحَبَّةَ الْمَسِيحِ تَحْصُرُنَا. إِذْ نَحْنُ نَحْسِبُ هذَا: أَنَّهُ إِنْ كَانَ وَاحِدٌ قَدْ مَاتَ لأَجْلِ الْجَمِيعِ، فَالْجَمِيعُ إِذًا مَاتُوا. وَهُوَ مَاتَ لأَجْلِ الْجَمِيعِ كَيْ يَعِيشَ الأَحْيَاءُ فِيمَا بَعْدُ لاَ لأَنْفُسِهِمْ، بَلْ لِلَّذِي**

مَاتَ لأَجْلِهِمْ وَقَامَ." (٢كو٥: ١٤- ١٥) قد مات لأجل الجميع، فالجميع إذا ماتوا.. أي نائبا عن الجميع ومات ليخلص ويفدي الجميع لأنه يقدر على ذلك.

- **<u>الواحد من أجل الجميع:</u>**

ويشرح لنا **القديس كيرلس الكبير** كيف موت المسيح يكفي كل البشرية ويقول: (إن الحمل الواحد قد مات من أجل الجميع لكي يخلص كل القطيع الأرضي لله الآب. الواحد من أجل الجميع لكي يخضع الجميع لله. الواحد من أجل الجميع لكي يربح الجميع، حتى فيما بعد لا يعيش الجميع من أجل نفوسهم، بل من أجل الذي مات من أجلهم وقام. لأننا إذ كنا بعد خطاة، وبالتالي مباعين للموت والفساد، قد بذل الآب إبنه فدية من أجلنا. الواحد من أجل الجميع لأن الجميع فيه وهو أكرم من الجميع. الواحد مات من أجل الجميع ليعيش الجميع فيه. لأن الموت لما ابتلع الحمل المبذول من أجل الجميع، قد تقيأ الجميع معه وفيه. فإننا جميعا كنا في المسيح، الذي من أجلنا وبسببنا مات وقام أيضا.)

الآباء كانوا يضعوا فى كلامهم آيات الكتاب المقدس دون الاستشهاد به ولكن كلامهم دليل على اشباعهم من كلام الإنجيل وده درس لنا ليكون كلامنا كلام الإنجيل وفكرنا فكر المسيح.

- وقد تكلم **مارافرام السرياني** عن هذا الأمر أيضا قائلًا: (إن الحياة حينما تقابلت مع الموت، فإنه انتهي في نفس اللحظة. مثلما يتقابل النور مع الظلمة، فإن الظلام يتلاشى بوجود النور، فلم نلاحظ سابقا وجود جزء مظلما بجانب النور، لأن النور يبدد الظلام.
- كيف يكون خلاص المسيح قائما حتى اليوم (ما الذي يجعل خلاصه الذي تم منذ ٢٠٠٠ عام عاملا حتى اليوم معنا؟) وبماذا يمسنا؟

بالمعمودية نتحد به ونصبح أعضاء من جسمه ولحم من عظامه.. لذلك فكرة (في المسيح) هي فكرة أساسية جدا، فننال خلاصنا باتحادنا به. لذلك أعطتنا المعمودية الاتحاد بالمسيح، والافخارستيا تعطينا الثبات فيه. (من يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت فيّ وأنا فيه.)

- مع فارق التشبيه ولكن مثلا، كارنيه العضوية يمثل المعمودية، والتناول من الأسرار المقدسة يمثل ممارسة هذه العضوية بصورة سلسة وطبيعية وإني أصبح عضو في هذا المكان.
- **القديس كيرلس الكبير** (وبينما أنت ترى في الذي سُمر على الخشبة مجرد شخص منظور.. نحن نرى فيه اللوغوس الذي من الله الآب وقد صار متجسدا.)
- **لماذا فداءًا واحداً يفدي الكل؟**

لأنه الابن الأزلي غير المحدود، بينما أنت تري في الذي سمر على الخشبة مجرد شخص منظور...نحن نريد فيه اللوغوس الذي من الله الاب وقد صار متجسدا. (القديس كيرلس الكبير)

هو الابن الأزلي الذي من الله الاب قد صار متجسدا.

ثالثاً: كيف الله يقبل الموت في نفسه:

- الحي الذي كان ميتا، في القسمة السريانية **(هكذا بالحقيقة تألم كلمة الله بالجسد وذبح وانحنى بالصليب وانفصلت نفسه من جسده إذ لاهوته لم ينفصل قط لا من نفسه ولا من جسده.)** مات بالجسد اى انفصلت نفسه عنه مثل اى إنسان لكن لاهوته لا ينفصل قط عن نفسه او جسده.
- الأنبا رافائيل أعطى مثالا ليشرح ذلك.. الورقة لو قطعتها لنصفين مثل موت الإنسان اى انفصال النفس عن الجسد لكن بوضع الورقة فى المياة فأصبحت مشبعة بها حتى او انقسمت الورقة كل جزء سيظل مشبع بالمياه.
- أيضًا يوضح سفر الرؤيا:

"فَلَمَّا رَأَيْتُهُ سَقَطْتُ عِنْدَ رِجْلَيْهِ كَمَيِّتٍ، فَوَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَيَّ قَائِلًا لِي: «لاَ تَخَفْ، أَنَا هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ، وَالْحَيُّ. وَكُنْتُ مَيْتًا، وَهَا أَنَا حَيٌّ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ! آمِينَ. وَلِي مَفَاتِيحُ الْهَاوِيَةِ وَالْمَوْتِ." (رؤ١: ١٧- ١٨)

(الحي الذي كان ميتاً) يقول القديس كيرلس كيف يقال إذا آن ذاك الذي هو الحياة قد مات؟ لقد كان ذلك بأن احتمل الموت في جسده الخاص لكي يحييه من جديد مُظهراً هكذا بحق أنه هو الحياة. (جسده الخاص تأكد على الإتحاد الاقنومى)

- ايضا يقول القديس كيرلس الكبير:

إن اللوغس كان حياً حتى حينما كان جسده المقدس يذوق الموت وقد صار ذلك حتى يتغلب الموت ويُداس الفساد وتمتد قوة القيامة إلى سائر الجنس البشرى

- **"أَنَّهُ كَمَا فِي آدَمَ يَمُوتُ الْجَمِيعُ، هكَذَا فِي الْمَسِيحِ سَيُحْيَا الْجَمِيعُ." (١كو١٥: ٢٢)**

رابعاً: لماذا الصليب؟

القديس أثناسيوس قال لماذا الصليب، من كتاب تجسد الكلمة، الصليب لعدة أسباب:

١) بدون مرض:

"وربما تساءل أحد أن كان لابد أن يسلم (الرب يسوع) جسده للموت نيابة عن الجميع فلماذا لم يضع هذا الجسد (على فراش الموت وفي موضع خاص) كأي انسان عادى بدلا من أن ياتى على الصليب علنا فقد كان أكثر لياقة له أن يسلم جسده بكرامة بدل ان يحتمل موتا مشينا كهذا.!)

ولكن لابد أن ننتبه أن هذه الاعتراضات هي اعتراضات بشرية. اما ما فعله المخلص فهو حقا عمل إلهي ولائق بلاهوته لأسباب كثيرة. <u>اولاً:</u> إن الموت الذي يصيب البشر عادة يأتيهم بسبب ضعف طبيعتهم وإذ هم لا يستطيعون البقاء لزمن طويل فإنهم ينحلون في الزمن (المحدد) وبسبب هذا أيضاً تنتابهم الأسقام فيمرضون ويموتون أما الرب فإنه ليس ضعيفاً بل هو قوة الله وكلمة الله وهو الحياة عينها ...

ولماذا إذاً لم يمنع حدوث الموت كما منع المرض من أن يسيطر (على الجسد)؟

ذلك لأنه لأجل هذا (الموت) أتخذ الجسد، ولم يكن لائقاً أن يمنع الموت لئلا تتعطل القيامة أيضًا.

ممكن ان يقول شخص ان الموت ضعف ولكنه لم يقبل المرض لان الموت للبشر والمسيح تجسد

لكى يغلب الموت بالقيامة وانتصاره على الموت ليس بمنع الموت ولكن بأن يقبله ويهزمه بالقيامة والمرض دخل االى البشرية مع السقوط ولكن المرض ليس بسبب الخطية.
ولم يكن لائقاً أيضًا أن يسبق المرض موته لئلا يظن أن ذاك الذي كان في الجسد كان ضعيفاً. الم يعان الجوع إذا؟ نعم إنه جاع بسبب أن الجوع هو من خواص جسده، على أن هذا الجسد لم يهلك من الجوع لأن الرب لبس هذا الجسد لهذا فإنه وإن كان قد مات لأجل فداء الجميع، لكنه لم ير فساداً. فقد قام جسده سليماً تماماً إذ لم يكن سوى جسد ذاك الذي هو الحياة عينها"
(كتاب تجسد الكلمة ٢١: ٣، ٤، ٧) حتى المشاعر الطبيعية اخدها المسيح ولكنها لم تأخذه للخطية.

٢) بأيدي البشر:

يقول القديس اثناسيوس:
"وقد يقول أحد: كان من الأفضل أن يختفي من مؤامرات اليهود لكي يحفظ جسده كلية من الموت. فليسمع مثل هذا أن ذلك الأمر أيضا لم يكن لائقا بالرب. لأنه كما لم يكن لائقا بكلمة الله وهو الحياة أن يوقع الموت على جسده بنفسه كذلك لم يكن لائقا أن يهرب من الموت الذي يوقعه الآخرون عليه، بل بالحري أن يتعقبه حتى يقضى عليه ولهذا السبب فإنه بطبيعة الحال لم يسلم جسده من تلقاء نفسه. كما أنه لم يتهرب من مؤامرات اليهود ضده.
وهذا لم يظهر أن الكلمة ضعيف بل بالحرى بين أنه هو المخلص وهو الحياة إذ أنه اولاً: انتظر إلى أن يأتيه الموت ليبيده، وثانياً: عندما قدم إليه الموت فإنه عجل بإتمامه لأجل خلاص الجميع وفضلا عن ذلك فإن المخلص لم يأت لكي يتمكن موته هو بل موت البشر لذلك لم يضع جسده ليموت بموت خاص به إذ أنه هو الحياة وليس فيه موت بل قبل في الجسد ذلك الموت الذي أتاه من البشر لكى يبيد ذلك الموت تماما عندما يلتقي به في جسده."(تجسد الكلمة ٢٢: ١- ٣)

٣) علنياً وليس سراً:

القديس بطرس بعد القيامة قال ان المسيح لم يمت فى زاوية بل كان موته معلناً لجميع الناس ومن النظريات التى تهاجم المسيحية ان المسيح لم يمت لذلك عندنا يقول التلاميذ ان المسيح مات وقام فى حقيقة معلنة لا يمكن إنكارها.
"وحتى ولو لم يكن به أي مرض أو وجع، وافترضنا أنه هو نفسه قام بإخفاء جسده في زاوية أو في صحراء أو منزل، أو أي مكان آخر، ثم بعد ذلك ظهر فجأة قائلا إنه قام من بين الأموات، لتراءى للجميع أنه يتكلم بكلام هذيان، ولما صدقوا ما قاله عن القيامة، لأنه لم يكن هناك أي شاهد على موته. فالموت لابد أن يسبق القيامة، لأنه لا يمكن أن تكون هناك قيامة ما لم يسبقها موت. فلو أن موت جسده كان قد حدث سرا في أي مكان ولم يكن الموت ظاهرا، ولم يحدث أمام شهود، لكانت قيامته أيضا مخفية ولا يوجد دليل عليها.
ولماذا يجعل موته سراً إن كان، بعدما قام، أعلن قيامته جهاراً؟ أو إن كان قد طرد الشياطين أمام الجميع، وجعل الأعمى منذ ولادته يستعيد بصره، وحول الماء إلى خمر، حتى بواسطة هذه الآيات يؤمن الجميع أنه كلمة الله، فلماذا لا يُظهر أمام الجميع عدم فساد جسده الذي كان قابلاً للموت، لكي يؤمن الجميع أنه هو "الحياة"؟
وكيف يكون لتلاميذه الجسارة على أن يتكلموا عن القيامة إن كانوا لا يستطيعون أن يقولوا إنه مات أولاً؟ أو كيف يمكن أن يُصدق أحد قولهم: إن الموت حدث أولاً ثم بعد ذلك القيامة لو لم يكن هناك شهود على موته من بين الذين يكلمونهم؟

لأنه رغم أن موته وقيامته قد حدثا أمام الجميع فإن الفريسين حينئذ لم يؤمنوا، بل أجبروا حتى أولئك الذين رأوا القيامة أن ينكروها. فلو أن هذه الأمور حدثت سراً فما أكثر الحجج التي كانوا سيخترعونها ليبرروا بها عدم إيمانهم.
وكيف كان يمكن تقديم البرهان على إبطال الموت والانتصار عليه لو لم يكن قد واجه الموت أمام أعين الجميع وأظهر أنه ميت، وأنه (أي الموت) سيتلاشى كلية في المُستقبل، وذلك بواسطة عدم فساد جسده؟." (تجسد الكلمة ٢٣: ١- ٥)

٤) بدون اختيار من السيد المسيح:

فهو أُسلم للموت وهما الذين اختاروا وسيلة الصليب
"ومن الضروري أن نرد مقدماً على ما يمكن أن يعترض به الآخرون. فقد يقول قائل ما يلي: لو كان لابد أن يحدث موته أمام أعين الجميع وبشهادة شهود، لكي يصدق خبر قيامته، لكان من الأفضل على أي حال أن يُخطط لنفسه موتاً مجيداً، لكي يهرب على الاقل من عار الصليب. ولكن حتى لو فعل هذا لأعطى فرصة للتشكك في شخصه، وكأنه لا يقوى على كل أشكال الموت بل فقط على الموت الذي اختاره بنفسه، وكان هذا حجة لعدم الإيمان بالقيامة أيضاً. وهكذا اتى الموت إلى جسده، ليس بتدبيره هو بل بمشورة أعدائه، حتى أن أي شكل من أشكال الموت يأتون به إلى المخلص يستطيع هو أن يبيده كلية.
وكما أن المصارع النبيل، العظيم في المهارة والشجاعة، لا يختار خصومه بنفسه، لئلا يُشك أنه يخشى مواجهة بعض منهم، بل يترك الأمر لاختيار المشرفين على المُباراة لاسيما لو كانوا أعداء له، حتى إن أي مصارع يضعونه هم أمامه ينتصر هو عليه، وبهذا يؤمنون بأنه فاق الجميع. هكذا الحال أيضاً مع ربنا ومخلصنا المسيح، حياة الكل، فإنه لم يختر لجسده موتاً معيناً، لكي لا يبدو وكأنه يخشى شكلاً آخر للموت، فالموت الذي قبله واحتمله على الصليب قد أوقعه عليه الآخرون الذين هم أعداؤه ظانين أن هذا الموت مُرعب و مُهين ولا يمكن احتماله – لكن المسيح أباد هذا الموت، فآمن الجميع أنه هو الحياة، الذي به تتم إبادة سلطان الموت كلية." (تجسد الكلمة ٢٤: ١-٣)

٥) يترك علامة:

لذلك علامة الصليب أصبحت هي علامة المؤمنين بالمسيح وعلامة النصرة والصليب هو سلاحنا وعلامة القوة والغلبة على الشيطان فالصليب صار يُخيف الشياطين.
"وهكذا حدث أمر عجيب ومُذهل: لأن الموت الذي أوقعوه عليه ظانين أنه موت مُهين حوله هو إلى علامة للنُصرة على الموت ذاته..." (تجسد الكلمة ٢٤: ٤)

٦) بدون فصل أو تقسيم للجسد:

"... ولهذا فإنه لم يمت موت يوحنا بقطع الرأس، ولا مات موت إشعياء بنشر الجسد، وذلك لكي يحفظ جسده غير مُنقسم وصحيحاً تماماً حتى في موته، وحتى لا تكون هناك حجة لأولئك الذين يريدون أن يُقسموا الكنيسة." (تجسد الكلمة ٢٤: ٤)

٧) حمل اللعنة:

فالمسيح صار لعنة (غلاطية و كرونثوس) من أجلنا والذي لم يعرف خطية صار خطية من أجلنا لكي نصير نحن بر الله فيه.

"وهذا يكفي للرد على الذين هم من خارج الذين يحشدون المجادلات ضدنا. ولكن لو أراد أحد من شعبنا أن يسأل- لا حُباً في الجدل بل حُباً في التعلم: لماذا لم يمت (الرب يسوع المسيح) بأي شكل آخر غير الصليب؟ فهذا أيضاً نخبره بأنه لم تكن هناك طريقة أخرى نافعة لنا سوى هذه، وأنه كان أمراً حسناً أن يحتمل الرب هذا الموت من أجلنا. لأنه إن كان قد جاء ليحمل اللعنة الموضوعة علينا، فكيف كان ممكناً أن (يصير لعنة) بأية طريقة أخرى ما لم يكن قد قبل موت اللعنة الذي هو (موت) الصليب؟ لأن هذا هو المكتوب: ملعون كل من عُلق على خشبة." (تجسد الكلمة ٢٥: ١-٢).

٨) بسط الذراعين لتحقيق المصالحة:

"وإضافة إلى ذلك، إن كان موت الرب هو فدية عن الجميع، وبواسطة موته هذا نَقَض حائط السياج المتوسط، وصارت الدعوة لجميع الأمم، فكيف كان ممكنا أن يدعونا إليه لو لم يكن قد صُلب؟ لأنه على الصليب وحده يمكن أن يموت إنسان باسطاً ذراعيه. لهذا كان لائقاً بالرب أن يحتمل هذا الموت ويُبسط ذراعيه، لكي بأحدهما يجتذب الشعب القديم (اليهود)، وبالذراع الآخر يجتذب الذين هم من الأمم، ويوحد الإثنين في شخصه. لان هذا ما قاله هو نفسه عندما كان يُشير إلى الميتة التي كان مُزمعاً أن يفدي بها الجميع إذ قال: وأنا إن ارتفعت عن الأرض أجذب إلى الجميع. (يو١٢: ٣٢)" (تجسد الكلمة ٢٥: ٣- ٤).

٩) يتم في الهواء لغلبة الشيطان رئيس سلطان الهواء:

"أيضاً إن كان الشيطان- عدو جنسنا – إذ سقط من السماء، يجول في أجوائنا السفلية ويتسلط فيها على الارواح الاخرى المماثلة له في المعصية، ويحاول أن يخدع الذين تغويهم هذا الأرواح، كما أنه يعوق الذين يرتفعون إلى فوق، وعن هذا يقول الرسول حسب رئيس سلطان الهواء، الروح الذي يعمل الآن في أبناء المعصية (أف٢: ٢)، فإن الرب قد جاء ليطرح الشيطان إلى أسفل، ويطهر الهواء ويبعد لنا الطريق الصاعد إلى السماء كما يقول الرسول بالحجاب أي جسده (عب١٠: ٢٠)، وهذا يلزم أن يتم بالموت. فبأي نوع آخر من الموت كان ممكناً أن يتم هذا، إلا بالموت الذي تم في الهواء، أي (موت) الصليب؟ فإن الذي يموت بالصليب هو وحده الذي يموت (مُعلقاً) في الهواء. ولذلك كان لائقاً جداً بالرب أن يموت بهذه الطريقة." (تجسد الكلمة ٢٥: ٣- ٤).

١٠) بالصليب مات السيد المسيح ما بين السماء والأرض ففتح الطريق بينهما:

" لأنه إذ رُفع هكذا فقد طهر الهواء من كل خبث الشيطان وكل الأرواح النجسة كما يقول: رأيت الشيطان ساقطاً مثل البرق من السماء (لو١٠: ١٨)، وافتتح طريقاً جديداً للصعود إلى السماء كما هو مكتوب: "ارفعوا أيها الرؤساء أبوابكم وإرتفعي أيتها الأبواب الدهرية" (مز٢٤: ٧). فلم يكن الكلمة نفسه هو المحتاج لانفتاح الأبواب، إذ هو رب الكل- فلم تكن مخلوقاته مُغلقة في وجهه هو الذي خلقها- بل نحن الذين كُنا في احتياج إلى ذلك (أي إلى انفتاح الأبواب والمسيح دخل الاقداس لكي يأخذنا معه فإنه اقامنا معه وتجلسنا معه فى السموات)، نحن الذين حملنا في جسده الخاص، لأنه كما قدم جسده للموت عن الجميع، لأنه كما قدم جسده للموت عن الجميع، هكذا، بنفس هذا الجسد أيضاً، أعد الطريق للصعود إلى السموات." (تجسد الكلمة ٢٥: ٦).

ولإلهنا الْمَجْد الدائم مِنْ الْآنَ وإلى الْأَبَد أمِين